الإحالة إلى العلامات الكونيَّة في القرآن الكريم- سورة الإسراء أنموذجًا.

د. لزهر فارس أ. إبتسام هزيل
جامعة تبسَّة

ملخَّص:
فَهْمُ القرآن الكريم، وتدبُّر آياته، يُوجِدُ لنا مساحة بحثيَّة نتقصَّى مِن خلالها العلامات الكونيَّة، التي أشار إليها القرآن الكريم، وهي آيات مرئيَّة تدلُّ دلالة صريحة على الخالق سبحانه وتعالى، فالشَّمس والقمر والنُّجوم والإنسان والأنعام، وكلُّ موجود في هذا الكون الفسيح عبارة عن علامات، ذات نظام محكم بديع تتجاوز مفهوم البنية الصُّغرى إلى البنية الكبرى؛ أي انتقال من النصِّ إلى الخطاب في أسمى صوره، حيث الانسجام والتَّراتب الكونيّ. فالعلامة الكونيَّة تمثَّلت في إشارة القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون (السَّماوات، والأرض، وما بكلٍّ منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونيَّة المختلفة) ومن هنا فأهميَّة البحث مستقاة من أهميَّة القرآن الكريم، وبما أنَّه ليس مِن اليسير دراسة القرآن كاملاً، اختارت الدِّراسة أنموذجًا من القرآن هو سورة الإسراء؛ لكونها اشتملتْ على علامات كونيَّة، ولتحقيق الأهداف المنشودة مِن هذه الدراسة قُسِّم البحث إلى فروع؛ الأوَّل لبيان مفهوم العلامة، والثَّاني في مفهوم الكون، ومقاربة مفهوم العلامة الكونية، أمَّا الفرع الأخير؛ فيه بسْط لمفهوم الإحالة وعرض العلامات الكونيَّة، كما أحالت إليها سورة الإسراء.

الكلمات الدَّالَّة:
إحالة، علامة كونيَّة، بنية كبرى.

تقديم:
تُعَدُّ اللُّغة الخزَّان، الذي يحوي كلَّ الخبرات والتَّجارب المعبَّر عنها في مختلف العصور، والنصُّ باعتباره مظهرًا طبيعيًّا لتوصيف اللُّغة، كان جديرًا بتوسيع الدِّراسات اللُّغويَّة ، فظهرتْ على إثر ذلك لسانيَّات النصِّ، التي عُنيتْ بدراسة النصِّ والبحث في خصائصه ووظائفه وكيفيَّة تأدية النصِّ لمعناه، ومع ارتباط الدَّرس اللُّغويّ وتحليل الخطاب عند الباحثين العرب في الأصل بمحاولة فهم القرآن الكريم- باستقراء معالمه واستنباط أحكامه؛ للعمل بها- يأتي الدَّور الهامُّ للمتلقِّي قصد فهم النصِّ القرآنيِّ وتأويله.

ولا يتأتَّى له ذلك إلاَّ بتأويل العلامات الثَّاويَّة في النصِّ القرآنيّ، وبهذا فوجود نصٍّ لغويٍّ وهي آيات من النصِّ القرآنيِّ، يحيل القارئ إلى علامات غير لغويَّة، متمثِّلة في العلامات الكونيَّة، وهي محلُّ الدِّراسة؛ وهي إشارات متنوِّعة موجودة في الكون، وبالعودة إليها يفهم القارئ النّصَّ القرآنيَّ فهمًا أوسع وأشمل.

أوَّلا: مفهوم العلامة:
لمعرفة معاني الأشياء واستنباط دلالاتها لابد من تقصٍ للمصطلح، وتبسيطه بالشَّكل الذي يسمح لنا بتتبُّع العلامة وتجليَّاتها في الجزء التَّطبيقيِّ. ولما غدت العلامة هي المفهوم الأساسيّ لجميع العلوم، أصبحت أكثر المفاهيم تعقيدًا، وتفلُّتًا من التَّحديد.

أوردت المعاجم العربيَّة لفظة العلامة في باب (علم) "العلامة: الأُعلومة، وما يُنصب في الطَّريق فيُهتدَى به، والفصل بين الأرضين. (ج) عَلامٌ و(في الطب): ما يكشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض."[1] و"العلامة: السِّمة."[2]

ومن هنا، فالعلامة الشَّيء في ذاته، أو ما يدلُّ عليه، أو ما يشير إليه. ونجد تعريفًا جامعًا لا مانعًا للعلامة وتجليَّاتها في قولهم: "السِّمة والأمارة والإشارة."[3] وهي ثلاث مرادفات للعلامة بحسب ورودها ونوعها، فتكون في النَّوع الخاصِّ بذاته سمة

للتَّمييز، وتكون العلامة أمارةً، مثل: وجود الغيم وتكاثفه أمارة هطول المطر، وتكون العلامة إشارَةً، مثل: إشارة المرور، أو إشارة مَنْعِ الوُقوفِ أو التَّوقُّف.

ونجد لفظة العلامة في القرآن الكريم وردت مرَّة واحدة بصيغة الجمع؛ في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة النَّحل الآية 16) وورد في تفسير الآية الكريمة: "حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) والعلامات: النُّجوم، وإنَّ الله تبارك وتعالى؛ إنَّما خلق هذه النُّجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسَّماء، وجعلها يُهتدى بها، وجعلها رجومًا للشَّياطين... وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصَّواب أن يُقال: إنَّ الله- تعالى ذِكره- عدَّد على عباده من نعمه، إنعامه عليهم بما جعل لهم مِن العلامات، التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، و لم يخصِّص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلُّ علامة استدلَّ بها النَّاس على طرقهم، وفجاج سُبُلهم، فداخل في قوله (وَعَلامَاتٍ) والطُّرق المسبولة والموطوءة علامة للناحيَّة المقصودة، والجبال علامات يُهتدَى بهنَّ إلى قصد السَّبيل، وكذلك النُّجوم باللَّيل. غير أنَّ الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلَّة النَّهار، إذ كان الله قد فصل منها أدلَّة اللَّيل، بقوله (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر، الذي رويناه عن عطية عنه، وهو أنَّ العلامات معالم الطُّرق وأماراتها، التي يُهتدَى بها إلى المستقيم منها نهارًا، وأن يكون النَّجم الذي يُهتدَى به ليلا هو الجدي والفرقدان؛ لأنَّ بها اهتداء السَّفر، دون غيرها من النُّجوم."[4] ولا نجد اختلافًا في تفسير الآية مع ما سبقه من شرح المعاجم "العلامات: أمارات تعرف بها الأشياء"[5].

أمَّا مقابل مصطلح العلامة في اللُّغة اللاتينيَّة، فهو **(Signe)** وتعني:

"**Le signe, au sens le plus général, désigne, tout comme le symbole, lindice ou le signal, un élément A, de nature diverse substitut d un élément B** ."[6]

وترجمتها: "العلامة في أوسع معانيها، الرَّمز، المؤشِّر- الدَّليل- أو الإشارة، وثمة عنصر **A**، بديل الطَّبيعة المتنوِّعة لعنصر **B**". ومنه

"**Un signe est une chose qui, outre l'espèce ingérée par les sens, fait venir d'elle-même à la pensée quelque autre chose.**[7]

فالتَّوافق موجود في المفهوم اللُّغويّ للعلامة؛ كونها ما يدلُّ على شيء ما يُفهم من خلال السِّياق.

وفي المفهوم الاصطلاحيِّ للعلامة، اقترح (فرديناند دي سوسير) في أوائل القرن العشرين تعريفًا للعلامة، بأنها مصنوعة مِن الدَّال والمدلول، وغالبًا ما تمثَّل بدائرة مشطورة، النِّصف الأوَّل هو الدَّال، والنِّصف الآخر هو المدلول.

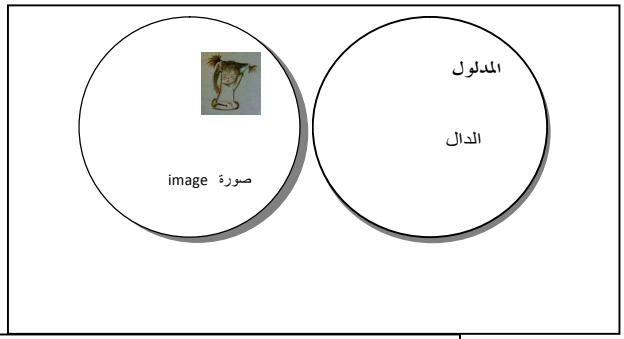

مخطَّط توضيحيٌّ للعلامة عند سوسير.

يقول (سوسير): "لذا أقترح الإبقاء على لفظة **(Signe)** الإشارة، للدَّلالة على العلامة بأكملها، واستخدم بدلا من الفكرة والصُّورة الصَّوتيَّة المدلول **(Signifie)** والدَّال **(Signifiant)**... لما كان الدَّال شيئًا مسموعًا."[8] فالمدلول عند (سوسير) هو تلك التصوُّرات أو الوقائع الذِّهنيَّة المصاحبة للصُّورة السَّمعيَّة، أي المصاحبة للدَّال.

وبما أنَّ العلامة تتشكَّل من الدَّالِّ والمدلول عند (سوسير) والمدلول هو التصوُّر الذِّهنيّ، ويمثِّل جزءًا من هـــذه العلامـــة، فالمدلول ليس إلاَّ المعنى وبهذا هو المصاحب للصُّورة السَّمعيَّة المتمثِّلة في الدَّالِّ، بينما نجد (شارل سندرس بيرس) يرى بأنَّ العلامة ثلاثيَّة، خلافًا ل (سوسير) وهو يقول في ذلك: العلامة "شيء ما يمثِّل شيئًا ما، بالنِّسبة لشخص ما، بمظهر ما، أو إمكانيَّة ما."[9]

هذا ما يترتَّب عليه أنَّ العلامة كلُّ ما يمكن احتماله ووجوده، كشكل ماديّ، له دلالة على شيء آخر، موجَّه قَصْدَ الفهم من قبل الفرد، وليس بالضَّرورة أن يكون الحامل الماديّ الصُّورة السَّمعيَّة كما أقرَّها (سوسير) أمَّا لفظ (يمثِّل شيئًا ما) يريد به الشَّيء الحقيقيَّ الموجود في الواقع، مثل: الكرسيّ، النَّخلة، الكرَّاس، ولفظ (بمظهر ما أو إمكانيَّة ما) معناه أنَّ الشَّـــيء الممثَّل لا يتفرَّد بحال واحدة. وهذا ما يخلق في ذهن القارئ علامة قريبة بشكل من الأشكال، من العلامة الموجـــودة في الواقع، وهي التي أطلق عليها (تزيفيتان تدوروف) الشَّيء المسمَّى أو المرجِع.

لقد حظيت العلامة عند (بيرس) بكلِّ اهتمامه وانشغاله؛ لأنَّه كان يسعى لبناء نظريَّته السِّيميائيَّة، فلم تكن العلامة عنده دليلا لسانيًّا فحسب، بل أصبحت أنموذجًا لكلِّ نشاط معرفيّ.

ونجد (أمبرتو إيكو) يعرِّفها بقوله: "العلامة هي إشارة واضحة تمكِّننا من التَّوصُّل إلى استنتاجات بشـــأن أمـــر خفـــيّ، والقواميس أيضًا تطلق اسم العلامة على أيِّ أثر أو بصمة جليَّة للعين تركها جسم ما، فوق مساحة ما."[10]

يتحدَّث (إيكو) عن الأثر الدَّالِّ على وجود العلامة، وبهذا يكون تعريفه مقاربًا لتعريف (بيرس) وتعريف (إيكو) يستوجب أن لا تكون العلامة واضحة منذ البدء، بل لابدَّ أن تكون خفيَّة، ويستدلُّ عليها بالأعراض، ومثال ذلك؛ المريض الـــذي تظهر عليه آثار الحمَّى، فهي علامة على مرضه، وتصاعد الدخان هو علامة على وجود النَّار.

ولا تكون العلامةُ علامةً إلاَّ إذا تمَّ تأويلها من قبل شخص ما، وهذا ما يؤكِّده (موريس) بقوله: "الشَّيء ليس علامة إلاَّ إذا أوَّله أحدهم على أنَّه علامة على شيء ما."[11] وذلك لأنَّ بعض العلامات تختلف باختلاف ثقافة المتلقِّي، ومكتسباته القبليَّة، واختلاف سياق إنتاجها ووجودها، سواء كانت العلامة لغويَّة، أو غير لغويَّة، وهذا من باب تقييد معنى العلامة في سياق ما.

وبناءً عليه تأتي العلامة كما صنَّفها ووصفها (أمبرتو إيكو) في كتابه (العلامة تحليل المفهوم وتاريخه) مستندًا على مختلف التصوُّرات، التي اقتبسها من أربعة قواميس متداولة، تندرج ضِمن سبعة عشر (17) وصفًا، كلُّها تشير إلى شيء مدرَك أو يمكن إدراكه، وهذا يعني بأنَّ العلامة تكتسب دلالات مختلفة بحسب ورودها في السياقات المتعدِّدة.

والجدير بالذِّكر في هذا المقام أنَّ العلامة عند (بيرس) تتشكَّل من ثلاثة عناصر؛ انطلاقًا من العناصر الثَّلاثـــة المكوِّنـــة للعلامة، وذلك "بوصفها كيانًا ثلاثيَّ المبنى، يتكوَّن من المصوّرة **(Representamen)** وتقابل الـــدَّال عنـــد (سوســـير) والمفسّرة **(Inerpetant)** وتقابل المدلول عند (سوسير) والموضوع **(Objet)** ولا يوجد عنده مقابل عند (سوســـير)"[12] ويمكن شرحها بقولهم: "الماثول مجرَّد احتمال وإمكان غير مجسَّد، مجرَّد أصوات كلمات مبهَمة."[13] "والموضوع هو المعرفة التي تفترضها العلامة؛ لكي تأتي بمعلومات إضافيَّة تخصُّ هذا الموضوع..."[14]

وتنقسم العلامة بدورها إلى ثلاثة أنواع؛ الأيقونة، والرَّمز، والإشارة، وهناك علاقة زمنيَّة بين أنواع العلامة وأنماط المعرفة، والتَّأويل هو "التوسُّط الإلزاميُّ، الذي يحيل الماثول إلى موضوعه، وفق شروط."[15] شروط متعلِّقة بالموضوع، وشروط متعلِّقة بالمرسِل، وشروط متعلِّقة بالمتلقِّي، وأخرى بالعلامة.

وتتشكَّل أبعاد العلامة من خلال علاقاتها الثَّلاثة مع الأشياء، والأفراد المستعملين والموظفين لها، والعلامات الأخرى، وهذا ما بيّنه (شارل موريس) "البُعد الدَّلالي: ينظر إلى العلامة في هذا المجال باعتبار علاقتها بما تدلُّ عليه. بُعد تركيبيٌّ: ينظر إلى العلامة باعتبار قدرتها على الانضواء داخل المقاطع، من علامات أخرى وفق قواعد تأليفيَّة. البُعد التَّداوليُّ: إنَّ العلامة في هذه الحالة تتحدَّد من خلال وظيفتها الأصليَّة، والآثار التي تُحدِثها عند المتلقِّي."[16] وكلُّ هذه الأبعاد متضافرة فيما بينها تشكِّل أبعاد العلامة.

ثانيًا:مفهوم الكون:

تكتسي لفظة الكون تشعُّبًا كغيرها من المصطلحات العلميَّة والأدبيَّة، التي نجدها في شتَّى المعارف، سواء الدَّقيقة، كعلم الفيزياء أو علم الفلك أو الجغرافيا، كما نجد هذا المصطلح في طيَّات كتب الإعجاز العلميِّ في القرآن الكريم، وعلوم الأرض، وهذا يدل على أنَّ العلماء يوظِّفون هذا المصطلح، كلٌّ حسب اختصاصه. ولنتعرَّف على هذا المصطلح سنحاول في البدء التعرُّف عليه من ناحية المعجم، لنعرِّج فيما بعد إلى مفهومه اصطلاحًا، وكيف تمكَّن هذا المصطلح من التسرُّب إلى العلوم الإنسانية، بعدما كان- وما زال- جوهر ومادَّة البحث في العلوم الدَّقيقة، وعلوم الفلك، وكلّ ما يُعنى بالأجرام والأفلاك السَّماوية.

وَرَدَ في معاجم اللُّغة العربيَّة "الكون: الحدث،كالكينونة، والكائنة الحادثة. وكوَّنه: أحدثه، وكوَّن الله الأشياء: أوجدها."[17] والإحداث "إيجاد شيء مسبوق بالزَّمان."[18] وقيل أيضًا "كوَّن الشَّيء: ركَّبه بالتَّأليف بين أجزائه. و[كوَّن] الله الشَّيء: أخرجه من العدم إلى الوجود... الكون: الوجودُ المطلق العامّ... و(الكونان): الدنيا والآخرة."[19] ونستنبط من التَّعريفين السَّابقين أنَّ الكون هو كلُّ موجود أوجده الخالق، مع اعتبار الزَّمان سواء الماضي أو الحاضر أو الدَّال على المستقبل، على اعتبار وجود نظام يحكم هذا الكون بكِّ دقائقه.

وإذا أمعنا النَّظر في كتاب الله، القرآن الكريم، لا نجد لفظ الكون مصدرًا، بل ما يرادفه من أفعال الكينونة، التي وردتْ مرَّات عدَّة بصيغ مختلفة، وللاطِّلاع عليها، يمكن العودة إلى (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)[20].

أمَّا عن مفهوم الكون اصطلاحًا؛ فقد ورد لفظ الكون مقابلاً لمصطلح (**Univers**) باللاتينيَّة، وهذا في موسوعة لالاند الفلسفيَّة؛ حيث تحدَّث بتوسُّع عن كلِّ ماله علاقة بهذا المصطلح، ومن ذلك في تعريفه للكون على أنَّه "جملة كلّ ما هو موجود في الزَّمان والمكان... واسمِّي عالَمًا [في معرض الكلام على كلّ العوالم الممكِنة] كلّ سلسلة وكلّ جمع لكلّ الأشياء الموجودة، حتى لا يقال قطُّ أنَّ عدَّة عوالم كان يمكن وجودها في أزمان مختلفة وأماكن متباينة؛ لأنَّ من الواجب عدُّها كلُّها معًا كأنَّها عالَم واحد، أو كون واحد، إذا شئتم."[21]

كما نجد تعريفا آخر يرى "الكون أيضًا هو المكوّن، أي المؤلّف، الذي أخرجه الله من العدم إلى الوجود."[22] والكون فلسفيًّا عند أهل النَّظر "مرادف للوجود المطلق العام، ويطلق على وجود العالَم من حيث هو عالَم."[23].

ومما عرض له محمَّد سعيد رمضان البوطي في هذا الشَّأن نجد قوله: "لسنا نرى أي مسوِّغ لغويٍّ لتخصيص (الكون) بهذا القدر من المعنى. مع ما هو معروف من أنها في الحقيقة مرادفة لكلمة (الوجود) فينبغي أن تشمل كلَّ ما يسمَّى

موجودًا."[24] ونجد هشام طالب في كتابه الموسوعيِّ (بناء الكون ومصير الإنسان) يعرض إلى مفهوم الكون بصيغة جامعة؛ "الكون بكلِّ ما خلق فيه الله سبحانه وتعالى من محتويات ماديَّة وروحيَّة مسيَّرة بإرادته وقدرته."[25]

وتعريف الكون يكتسي مفهومًا شموليًّا لا يحيط به عقل إنسان أو باحث أو عالِم؛ فهو كتاب الله المفتوح، كما أشار إليه بعض العلماء، ومهما بلغ الإنسان من معرفة، يبقى دائمًا في بحث وسؤال عن جزئيات هذا الكون؛ الكبيرة والصَّغيرة، و يبقى دائمًا في بحث وسؤال عن تكوينه المنظَّم، فاللَّيل لا يسبق النَّهار، والنَّهار لا يدركه اللَّيل.

الكون بهذا يغدو كلَّ ما أوجده الله سبحانه وتعالى، الذي يسير وفق نظام كونيّ دقيق يعبِّر عن قدرة الخالق البديعة. وكلُّ ما هو في الكون، لهو آيات تنطق بعظمة هذا الكون، وعظمة خالقه؛ "إنَّنا نعيش على كوكب سيَّار ضئيل، يدور حول نجم هو عضو في مجرَّة تحتوي على مائة ألف مليون نجم مشابه، وهي مجرَّة عضو في مجموعة صغيرة، هي جزء من عنقود أعظم (**Supercluster**) الذي هو بدوره واحد من عناقيد عظمى عديدة في عالَم فسيح قد يكون غير محدود."[26]

ولَّما كان موضوع السِّيمياء العلامة على إطلاقها، كان جديرًا أن تكون هذه العلامات الثَّاويَّة في نص القرآن الكريم؛ الشَّمس، والقمر، واللَّيل، والنَّهار، والإنسان... موجودات في هذا الكون جديرة بالدراسة، مع الحفاظ على خصوصيَّة الانتقاء ومراعاة مقام المدروس، ألا وهو القرآن الكريم، وإلى هنا ننتقل إلى محاولة تقريب فكرة العلامة الكونيَّة باعتبارها موضوعًا للسِّيمياء.

ثالثًا: العلامة الكونيَّة موضوعًا للسِّيمياء:

لا يمكن لأيَّة فكرة أن توجد من العدم، ولعلَّ عنوان مفهوم العلامة الكونيَّة بوصفها موضوعًا للسِّيمياء في هذا البحث هو حصيلة تراكم معرفيٍّ، وترابط بين البحوث اللُّغويَّة والسِّيمائية، التي درست العلامة. فنجد رؤية (بيرس) الذي ينظر إلى السيمياء نظرة شموليَّة؛ تحدِّد السيمياء بأنها العلم الذي يدرس العلامات اللِّسانيَّة وغير اللِّسانيَّة؛ لأنَّ مفهوم العلامة ما كان له أن يكون كذلك، لو لم يتوسَّع؛ ليشمل مختلف الظَّواهر، كيفما كانت طبيعتها، ومن بين هذه العلامات العلامة الكونيَّة، وقد أكَّد بيرس على أنَّه لم يمكن بوسعه أن يدرس أيَّ شيء، مثل الرياضيات والجاذبية وعلم الأصوات وتاريخ العلوم والفنون، إلا بوصفه دراسة سيميائيَّة، وإنَّ (بيرس) لم يتعامل مع العلامة كما هي، بل سعى إلى الكشف عن حقيقة العلامة في هذا العالَم؛ لذلك نراه قد تعامل مع العلامة، كيفما كانت؛ لسانية أو غير لسانية، وجعل دراسته على العلامة تشمل كلَّ شيء وعلى مختلف العلوم.

وعند مقاربة مفهوم العلامة الكونية؛ لا يمكننا أن ندرس أيَّ شيء في هذا الكون، وما يحيط به إلا باعتباره علامة كونيَّة، "لقد أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلَّة ماديَّة، وأدلَّة عقليَّة وأدلَّة نصل إليها بالحواس... ولكن قدرة هذا الكون لا تخضع لنا ولا لقدرتنا... فالشمس مثلاً أقوى من قدرة البشر، وكذلك الأرض، والبحار، والجبال... فإذا جئنا إلى الإنسان وجدناه هو الآخر لا بدَّ أن يشهد بأنَّ له خالقًا وموجِدًا... ولنأخذ هذه القضية في كلِّ ما حولنا، في هذا الكون."[27]

ونجد الباحث رزيق بوزغاية دوَّن في هذا الصَّدد ما نصُّه: "من سمات الخطاب الكونيِّ [أن] يدلَّنا القرآن الكريم على أنَّ الله قد جعل من الخلق آيات وعلامات، تدلُّ على قدرته وتسوق إلى معرفته، دون أن نشترط في كون هذه العلامات خطابًا؛ أن يوظِّفها الإنسان/المتلقِّي في التَّواصل؛ لأنَّ ذلك خارج عن إرادته."[28] و"هناك إقرار ضمنيٌّ لدى الدَّارسين بأنَّ الكون إن كانت له دلالة، فهو علامة بحقٍّ، وبالتالي يصلح أن يكون موضوعًا للسِّيمياء."[29]

ويمكن أن نخلص إلى مفهوم إجرائيٍّ للعلامة الكونيَّة، "بوصفها علامة دالَّة على كلِّ ما هو موجود، تدلُّ على وحدانيَّة الخالق في إبداع نظام هذا الكون وخلقه، ما علمها الإنسان عبر الزَّمن والمكان، وما لم يستطع أن يصل فيه- الإنسان- بفكره ووسائله المتاحة إلى بلوغ كنهه وجوهره؛ زمنًا ومكانًا، وهي بذلك العلامة العامَّة التي يتساوى البشر قاطبة في فهمها."[30] فمن العلامات التي رآها الإنسان: الشَّمس والقمر والنُّجوم... وغيرها ممَّا يعبِّر على مشاهدة الفرد، وما لم يستطع رؤيته باعتبار ما سيكون زمنًا ومكانًا، فهو القيامة والجنَّة والنَّار...

وهناك نظام للعلامات الكونيَّة؛ فلمّا كان الكون تأليفًا بين أجزائه، وعملا وفق مسار خاصٍّ دقيق، فيه من الحكمة الربانية ما فيه، فلا غرابة أن يكون لهذه العلامات الكونية نظامًا محكمًا. ويمكن أن نلتمس ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يس الآية 40).

إذن، الشَّمس والقمر واللَّيل والنَّهار تتحرَّك بدقَّة متناهيَّة وفي تراتب عجيب، ولا شكَّ أنَّ المرتبة الثَّالثة من مراتب الوجود هي مرتبة التَّسميَّة، أو إطلاق أصوات معيَّنة على الموجودات، وبها يمتاز الإنسان عن الحيوان، كما إمتاز بها آدم عن الملائكة.

رابعًا: مفهوم الإحالة:

لما كانت الألفاظ تحيل إلى مراجع، أو ما اصطلحنا عليه بالعلامات الكونيَّة، كان لزامًا البحث في هذه العلاقة، البحث الذي لا بدَّ أن يأخذ قسطًا من الأهميَّة هو الآخر، حيث نجد في قاموس لسان العرب "أحال الغريم: زجاه عنه إلى غريم آخر، والاسم الحوالة. اللحياني: يقال للرجل إذا تحوَّل من مكان إلى مكان أو تحوَّل على الرجل بدراهم: حَالَ، وهو ما يحول حولاً، ويقال: أحلت فلانا على فلان بدراهم، أحيله إحالةً إحَالاً..."[31]. كما ورد "وتحوَّل عنه، زال إلى غيره، والحائل المتغيِّر اللَّون، وحالات الدَّهر وأحواله: صروفه."[32] وحَالَ الشَّيء أو الرَّجل: تحوَّل من حال إلى حال... وحال فلان الشَّيء إلى غيره أحاله.[33] ويُستقى من المعنى اللُّغويِّ أنَّ الإحالة تأخذ معاني الرَّدِّ، والتَّصيير، والعودة، والانتقال.

أمَّا عن الإحالة اصطلاحًا؛ فيمكن القول: إنَّ الإنسان لا يمكن أن يفكِّر دون توظيف لهذه الوسيلة النصيَّة؛ فقد تناول علماء النص الإحالة كوسيلة من وسائل الاتساق تحت مجموعة من المصطلحات منها؛ مصطلح الإحالة، وظهر عند (هاليداي) و(رقيَّة حسن) عام 1976م، ثم قدَّم (روبرت دي بوجراند) و(دريسلر) عام 1981م مصطلح الصِّيغ الكنائيَّة (**Pro-forms**) واستخدم (براون، و: يول) عام 1983م مصطلحًا آخر، هو الإحالة المتبادلة (**Co-référence**)[34] أو الإحالة النَّصيَّة.

ومن بين أشهر التَّعريفات، تعريف جون ليونز (**Johan LYONS**): "إنَّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمَّيات، هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسمَّيات."[35] وهذا التَّعريف بسيط وظيفيٌّ يبيِّن الطُّرق، التي يتمُّ فيها معرفة الأشياء، ألا وهي الإحالة.

ولا تتمُّ الإحالة إلاَّ بوجود العناصر الإحاليَّة (**Anaphors**) وهي "قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلَّة، بل تعود على عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب،"[36] فالعناصر الإحاليَّة تقابل مصطلح الألفاظ الكنائية، أو المبهمات في اللُّغة العربيَّة، من أسماء الإشارة، والضَّمائر، والأسماء الموصولة، فهي منعدمة الدَّلالة، إلا إذا وردت في سياق لغويٍّ؛ أي في جملة أو نصٍّ، فهي تعمل كأداة ربط، وتؤدِّي وظيفة الإحالة في آن واحد. وهذا ما يؤكِّده (روبرت دي بوغراند) في كتابه (الخطاب والنصُّ والإجراء) حين قال عن الإحالة: هي "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالَم الخارجي، الذي تشير إليه العبارات."[37]

ويبيِّن أحمد عفيفي دور الإحالة في نقطتين هامتين، هما: "1- مبدأ الاقتصاد والثَّبات المعنويِّ؛ حيث سيظهر لنا أنَّ استخدام الإحالة بألفاظها الكنائيَّة، التي توصف بالاختصار، عمَّا تحيل إليه، إنَّما هو من قبيل مبدأ الاقتصاد والإيجاز والتَّكثيف. 2- مبدأ الدقَّة الدَّلاليَّة، حيث يشير اللَّفظ الكتابي إلى ذات أو معنى شيء سابق دون تكراره، إذ تكراره يمكن أن يؤدِّي إلى لبس حين يتعدَّد في النصِّ الواحد."[38]

في هذا الدَّور نلمس خاصيَّتين جوهريتين: الاقتصاد المعنويُّ، والدقَّة الدَّلالية، النَّاتجة عن عدم التَّكرار، وذلك بتوظيف القرائن الإشارية، أو ما اصطلح عليه (العناصر الإحاليَّة) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ. وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة النَّحل الآيات 70 إلى 72) فالمتأمِّل يلحظ الخطاب الرَّبَّانيَّ الموجَّه لبني آدم دون استثناء؛ مما جعل الإحالة في هذا المقام لها وظيفة جماليَّة، وهذا من تراتب الفواصل وتناغمها مثل (يجحدون، يكفرون) ووظيفة دلاليَّة؛ تتمثَّل في التَّماسك المعنوي، وانسجام الآيات. ووظيفة معجميَّة؛ أفادتها وسيلة تكرار لفظ الجلالة الله. والوظيفة النحويَّة المتمثِّلة في وجود متنوعٍ لأدوات الرَّبط المنطقيِّ، منها الواو، وحروف الجرِّ: في، الباء، من، على. والاختصار من صميم البلاغة، وتطبيقًا للمقولة المشهورة: (خير الكلام ما قلَّ ودلَّ).

ويمكن القول: إنَّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغويٍّ، وعنصر غير لغويٍّ، أو خارجيٍّ؛ بحيث يتوقَّف تفسير الأوَّل على الثَّاني؛ لوجود قرائن لغويَّة دالَّة على ذلك، والإحالة بذلك تركيب لغويٌّ يشير إلى جزء ذُكِرَ صراحة في النصِّ، الذي سبقه، أو الذي يليه. ومن هنا نجد أنَّ المعنى العام للإحالة لا يخرج عن كون الإحالة علاقة بين عنصرين سواء في الجملة الواحدة، أو في النصِّ، سواء بين عنصر لغويٍّ أو غير لغويٍّ، ولا يتمُّ ذلك إلاَّ بوجود عناصر إحاليَّة.

خامسًا: الإحالة إلى العلامات الكونيَّة في سورة الإسراء:

قُسِّمت العلامة في الدَّرس اللِّسانيِّ والسِّيميائي إلى علامات لغويَّة وعلامات غير لغويَّة، ومن بين العلامات غير اللُّغويَّة العلامة الكونية؛ ومصطلح الكون يكتسي شموليَّة واسعة، فهو ينتقل من الفلسفة، ثم العلوم الطَّبيعية؛ ليرسو في حقل العلوم الإنسانية. وفي هذا المقام يمكن القول: إنَّ العلامة الكونيَّة "تمثَّلت في إشارة القرآن الكريم في عدد من آياته إلى الكون (السَّماوات، والأرض، وما بكلٍّ منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونيَّة المختلفة"[39]. أي كلُّ ما أوجده الله سبحانه وتعالى هو من باب العلامات الكونيَّة.

وقُسِّمت الإحالة إلى قسمين رئيسين، هما : 1- الإحالة الدَّاخليَّة (النصيَّة) وهي تنقسم بدورها على قسمين هما؛ الإحالة على السابق (قبلية) وتعني أنَّ مفردة تحيل على كلام قد مرَّ ذكره من قبل، قد يكون في الجملة السَّابقة، أو قد يكون في جمل أسبق منها. و القسم الآخر هو الإحالة على اللاَّحق (بعديَّة) ويقصد به أنَّ المحيل يشير هنا إلى شيء لاحق له، أي: أنَّه يستمد تأويله من كلام يأتي بعده.[40] 2- أما القسم الرئيس الآخر فهو الإحالة الخارجية (المقاميَّة) ويعني أنَّ المقام الذي يُقال فيه النصُّ يسهم في تماسك النصِّ، عن طريق فهم ما يحيط بالنصِّ من أمور تساعد في فهمه، وتمكِّن (المستمع/القارئ) من فكِّ رموز النصِّ المغلقة بالاستعانة بما يعطيه المقام مِن عون.[41]

وأهمُّ طرق الإحالة في سورة الإسراء، هي الإحالة بالضَّمير؛ حيث تختلف حركات الضَّمائر باختلاف الموضوعات، والقصص، التي وردت في سورة الإسراء، فقد اشتملت على حادثة الإسراء، وقصَّة بني إسرائيل، وقصص الأمم السَّابقة،

وقصَّة آدم مع إبليس، إضافة إلى موضوع الآداب والأخلاق والتَّوجيهات الاجتماعيَّة. إنَّ ما يربط بين الموضوعات- على تنوُّعها- من حيث دلالتها هو التَّأكيد على موضوع العقيدة، ونُصرة الجانب المؤمن على غير المؤمن، ومن ثَمَّة، فالقضيَّة واحدة، والقصص مختلفة.

وبما أنَّ هدف النصِّ القرآني هو الهدي، والتَّبليغ والتوصيل، فإنَّ المرسِل هو الله عز وجلَّ، الذي تنزَّه وتقدَّس عن كل نقص، وله الكمال والقدرة الفائقة في خلقه، وعرض معجزاته، والقرآن أبرزها. والمتلقِّي الأوَّل هو جبريل- عليه السَّلام- كان واسطة الوحي، وواسطة التَّبليغ للمتلقِّي الثَّاني؛ متلقِّي الرِّسالة الربَّانية ومبلِّغها إلى خلقه، النبي محمَّد- صلى الله عليه وسلَّم.

من خلال الإحصاء في سورة الإسراء تبيَّن المحال إليه، وهو رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والمشار إليه بلفظ (عبده) وهي صفة من صفاته عليه الصَّلاة والسَّلام، وجاءت الإحالة إليه في الآية الأولى، حيث يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء الآية 1).

وتبيَّن عن طريق الإحصاء أيضًا أنَّ الإحالة، التي تعود إلى الرَّسول- صلَّى الله عليه وسلَّم- المشار إليه بصفة من صفاته (العبد) في الآية الأولى، قد استمر وجودها في باقي أجزاء السُّورة؛ ممَّا أدَّى إلى إنتاج معنى النصِّ، ووضوحه، وذلك من خلال تماسكه عن طريق الإحالة، والجدول الإحصائي الآتي يورد إحصاءً للضمائر المُحِيلة إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

الضَّمائر الشَّخصيَّة		الموصولات	الإشارات
الظَّاهرة	المستترة	لا توجد	لا توجد
54	52		

جدول (01) يورد إحصاءً للضَّمائر المُحِيلة إلى النَّبيِّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- في سورة الإسراء.

يتَّضح من خلال هذه الإحالات الواردة في الجدول أنَّ الضَّمير لعب دورًا هامًّا في تجسيدها؛ وذلك بنيابته عن الكلمات؛ لأنَّ دلالة الكلام تكون غامضة أحيانًا، والضَّمير هو الذي يوضِّحها ويجمع شتات ما تناثر، لتكون نسيجًا نصيًّا عاليًا.

وحقَّقت الإحالة بالضَّمير شرط الإضمار، وهو التَّرادف التَّام في المعنى، أي أن يكون المقصود واحدًا إشارةً ومعنًى، أو مسمًّى ومعنًى. كما حقَّقت التَّماسك والاتساق بين أجزاء السُّورة وموضوعاتها؛ من خلال إلزاميَّة الرُّجوع إلى الآية الأولى لفهم المحال إليه، وهذه الإحالة إحالة داخليَّة على سابقٍ.

وأشارت الدِّراسة إلى هذين العنصرين؛ لأنهما يمثِّلان العنصرين الأساسيين في تكوين النصِّ، وستختار الدِّراسة مُحَال إليه ثالث، وهو قصَّة بني إسرائيل؛ لأنها وردت في أوَّل السُّورة وآخرها دون وجودها في وسط السُّورة. قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا. ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا. وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا. عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآيات 2 إلى 8).

يبدأ هذا المقطع من الآيات بذكر كتاب موسى- التَّوراة- وما اشتمل عليه من إنذار لبني إسرائيل، وتذكيرهم بجدِّهم الأكبر نوح عليه السَّلام العبد الشَّكور، وذريَّته الذين حملوا معه في السَّفينة. و أخبرت الآيات عن قصَّة "بني إسرائيل في

حالي الصَّلاح والفساد؛ بإعزازهم حال الاستقامة وإمدادهم بالأموال والبنين، وتشرُّدهم في الأرض مرَّتين بسبب عصيانهم وإفسادهم، وتخريب مسجدهم..."[42]

هذه الآيات بيان لتاريخ بني إسرائيل وإخبار عمَّا يرتكبون من وقائع وأحداث دامغة، ومفاسد عظيمة، ويخالفون شرع ربِّهم في التَّوراة، مخالفتين لا مخالفة واحدة. ولأنَّ قوم بني إسرائيل هم أساس الحديث في هذه القصَّة، فقد جاءت الإحالات إليهم وذلك وفق الجدول الإحصائيِّ الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
بني إسرائيل	تتَّخذوا	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 02
	لتفسدنَّ- لتعلنَّ	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 04
	عليكم	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 05
	لكم- أمددناكم- جعلناكم	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 06
	أحسنتم- أحسنتم- أنفسكم- أسأتم- وجوهكم	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 07
	ربّكم- يرحمكم- عدتم	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 08
	جاءكم	إحالة داخليَّة على سابق	الآية 101
جدول (02) يبيِّن الإحالات إلى بني إسرائيل في سورة الإسراء.			

نلاحظ من الجدول الإحصائي انتشار الإحالات إلى بني إسرائيل في سورة الإسراء؛ حيث إنَّه في ثمانيَّة آيات كانت خمسة عشر إحالة، وكلُّها على لفظ مذكور سابقًا، وهو بني إسرائيل، فكانت الإحالة داخليَّة على سابقٍ؛ ساهمت في ربط وحدات القصَّة ممَّا جعل قصَّتهم عبر التاريخ متَّسقة من بدايتها حتى نهايتها، بضمائر ظاهرة ومستترة، أحالت إحالة قبليَّة إلى الآية، التي ابتدأت بها القصَّة، فحدث بذلك هذا التَّماسك النصيُّ بأبهى صوره.

ومن الملاحظ أيضًا أنَّ ورود لفظ بني إسرائيل أوَّل مرَّة كان في الآية الثَّانية، وإعادة اللَّفظ نفسه كانت في الآية 101، وهذا يبيِّن مدى سعة الإحالة اللَّفظيَّة في سورة الإسراء خصوصًا، والقرآن الكريم عمومًا، يث بلغت 98 آية، كما في الجدول الآتي:

ورود لفظ بني إسرائيل أوَّل مرَّة	إعادة اللَّفظ	مدى الإحالة
الآية (02)	الآية (101)	98 آية
جدول (03) يبيِّن مدى سعة الإحالة اللَّفظيَّة في سورة الإسراء.		

خلاصة:

وعلى العموم، إنَّ سورة الإسراء تعجُّ بالعلامات الكونيَّة المحال إليها، ونلخِّص أهمها في النّقط الآتية:

- ✓ المساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى.
- ✓ الأنبياء والأقوام: موسى، ونوح، وثمود.
- ✓ الكتب السَّماويَّة: القرآن الكريم، والزَّبُورُ (صحف داود- عليه السَّلام).
- ✓ الإنسان: المسلم، والكافر، والوالدان، واليتيم.
- ✓ المظاهر الطَّبيعيَّة: اللَّيل، والنَّهار، والسَّماوات، والأرض، والجبال، والحجارة، والحديد، والبحر، والأنهار.
- ✓ المظاهر النَّباتيَّة: النَّخيل، والعنب.
- ✓ المظاهر الصِّناعيَّة: القسطاس.

وهذا من باب إحالة القرآن الكريم إلى العلامات الكونيَّة الماثلة في آيات سورة الإسراء، وهو ما يُبيِّن العلاقة الوطيدة بين العلامة اللُّغويَّة، والعلامة غير اللُّغويَّة، وكان للإحالة الدَّور الفعَّال في توضيح هذه العلاقة، وإبراز ما احتوى عليه النصُّ القرآنيُّ من علامات كونيَّة دالَّة، أسهمت في تماسكه، وإثراء إيحاءاته أيَّما إثراء.

قائمة الهوامش والمراجع:

1 مجمع اللُّغة العربيَّة: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة، القاهرة- مصر، 2004، ص624.

2 محمَّد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2008، ص1136.

3 أبو الفضل جمال الدِّين بن منظور : لسان العرب، دار صادر للطِّباعة والنشر، لبنان، ط1، مج4، ص416 .

4 محمَّد بن جرير الطَّبريّ: تفسير الطَّبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) دار المعارف للنشر، دط، مصر، ج7، ص269.

5 شوقي ضيف: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، ط2، القاهرة، 1990، ص784.

6 Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages, Larousse, Bordas/ HER, Paris, France, 1999 ,p 430.

7 Oswald Ducrot/ Tzvetan Todorov: Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage, Éditions du Seuil, Paris ,1972, p131.

8 فردينان دي سوسير: علم اللُّغة العام، ترجمة: صموئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق العربية للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، ط4، 1985، ص89.

9 C.S.Peirce: Ecrits sur le signe, tr G. Deledalle, ed Seuil, Paris, 1978; p121.

10 أمبرتو إيكو: السِّيميائية وفلسفة اللُّغة، تر:أحمد الصّمعيّ، مركز دراسات الوحدة العربيَّة للتَّوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص46.

11 المرجع نفسه، ص47.

12 عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر- مدخل إلى مناهج النَّقد الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء- المغرب، 1996، ص78.

13 فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدَّار العربيَّة للعلوم- ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص54.

14 المرجع نفسه، ص55.

15 المرجع نفسه، ص56.

16 أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، وسعيد الغانمي، مشروع كلمة للتَّرجمة، المغرب، 2007، ص56.

17 الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص1447.

18 علي بن محمَّد الجرجاني: كتاب التَّعريفات، تحقيق: نصر الدين التونسي، ط1، القاهرة، 2007، ص28.

19 مجمع اللغة العربيَّة: المعجم الوسيط، ص805.

20 محمَّد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشَّريف، دار الحديث، القاهرة- مصر، 2001، ص ص622-641.

21 أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس،2001، ص ص1500-1501.

22 جميل صليبا: المعجم الفلسفيّ، دار الكتاب اللُّبنانيّ، بيروت- لبنان، 1982، مج2، ص247.

23 المرجع نفسه، ص 248.

24 محمَّد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيَّات الكونيَّة- وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكـــر دمشـــق، ط8، 2015، ص243.

25 هشام طالب: بناء الكون ومصير الإنسان، دار المعرفة، ط1، بيروت- لبنان، 2012، ص48.

26 داود سلمان السَّعدي: أعاجيب الكون السَّبعة، دار الحرف العربي، ط1، بيروت- لبنان، دت، ص291.

27 محمَّد متولي الشَّعراوي: الآيات الكونيَّة ودلالتها على وجو الله تعالى، الموقع الإسلامي (www.islamm.8m.com) ص ص 2-3.

28 رزيق بوزغاية: "الكون بوصفه علامة مرئيَّة- بحث في المدلوليَّة والسَّمطقة" مجلَّة منتدى الأستاذ، قسنطينة، العدد الثاني عشـــر، جوان 2012، ص158.

29 المرجع نفسه، ص195.

30 المرجع نفسه، ص195.

31 ابن منظور: لسان العرب، مج9، مادة حول، ص1058.

32 الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ص424-425.

33 مجمع اللُّغة العربيَّة: المعجم الوسيط، ص209.

34 محمَّد خطابي: لسانيات النصِّ- مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضـــاء- المغـــرب، 1992، ص11 وما بعدها.

35 ج.ب.براون، وج.يول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمَّد لطفي الزليطي، ومنير التُّركيّ، مطابع جامعة الملك ســـعود، الريـــاض- المملكة العربية السَّعوديَّة،1997، ص36.

36 الأزهر الزناد: نسيج النصّ- بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993، ص118.

37 روبرت دي بوغراند: النصُّ والخطاب والإجـــراء، ترجمة: تمام حسان، ط1، دار الكتب، القاهرة، 1998، ص172.

38 أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النصِّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهر – مصر، ط2، 2001، ص8.

39 زغلول راغب النجَّار: من آيات الإعجاز العلمي- السَّماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، ط4، بيروت، 2007، ص75.

40 عزة شبل محمَّد: علم لغة النصِّ بين النَّظريَّة والتَّطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط2، 2009، ص104-105.

41 محمَّد خطابي: لسانيات النصِّ- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص20.

42 وهبة الزُّحيلي: التَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، مـــج8، ج15-16، 2003، ص07.